تفسير ابن كثير

يقول تعالى متهددا ومتوعدا من آذاه بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك وإيذاء رسوله بعيب أو بنقص ـ عياذا با من ذلك ـ قال عكرمة في قوله تعالى : { إن الذين يؤذون ا ورسوله } نزلت في المصورين وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : [قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : يقول ا D : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب ليله ونهاره] ومعنى هذا أن الجاهلية كانوا يقولون يا خيبة الدهر فعل بنا كذا وكذا فيسندون أفعال ا وتعالى إلى الدهر ويسبونه وإنما الفاعل لذلك هو ا D فنهى عن ذلك هكذا قرره الشافعي وأبو عبيدة وغيرهما من العلماء رحمهم ا .

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى : { إن الذين يؤذون ا ورسوله } نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى ا عليه وسلّم في تزويجه صفية بنت حيي بن أخطب والظاهر أن الاية عامة في كل من آذاه بشيء ومن آذاه فقدآذى ا كما أن من أطاعه فقد أطاع ا كما قال الإمام أحمد حدثنا يونس حدثنا إبراهيم بن سعد عن عبيدة بن أبي رائطة الحذاء التميمي عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد ا بن المغفل المزني قال : [قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : ا ا في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى ا ومن آذى ا يوشك أن يأخذه وقد رواه الترمذي من حديث عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد ا بن المغفل به ثم قال وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقوله تعالى : { والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا } أي ينسبون إليهم ما هم برآء منه لم يعملوه ولم يفعلوه { فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا } وهذا هو البهت الكبير أن يحكى أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة با ورسوله ثم الرافضة الذين يتنقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم ا منه ويصفونهم بنقيض ما أخبر ا عنهم فإن ا D قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبدا فهم في الحقيقة منكسو القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين .

وقال أبو داود حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة] أنه قيل يا رسول ا ما الغيبة ؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن

كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته [وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي به ثم قال حسن صحيح وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن عمار بن أنس عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت :] قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأصحابه : أي الربا أربى عند الله ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : أربى الربا عند الله استحلال عرض امرىء مسلم ثم قرأ { والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا }